تأثير المعتقدات المصرية القديمة على الأنماط المعمارية للمعابد الدينية في النوبة خلال الفترة النبتية (٨٥٠ — ٣٠٠ ق.م.)

إعـــداد

كريم عبدالله حافظ

مدرس اللغة والاثار المصرية القديمة بالمعهد العالي
للدراسات الأدبية – كينج مريوط – الإسكندرية

تأثير المعتقدات المصرية القديمة على الأنماط المعمارية للمعابد الدينية في النوبة خلال الفترة النبتية (٨٥٠ – ٣٠٠ ق.م.)

كريم عبدالله حافظ *

مقدمة تاريخية :

لقد ورد اسم نبتة "نباتا" على نقوش من عصر الدولة الوسطى، كما أصبحت مملكة نبتة ذات أهمية كبرى في عصر الدولة الحديثة، وذلك عندما أصبحت إحدى المراكز الرئيسية لعبادة الإله آمون، حين ظهر اسمها بوضوح في نقش الملك (أمنحوتب الثاني) [١] ، وتقع نبتة "نباتا" على الضفة الشرقية للنيل عند خط عرض ١٨ درجة شمالاً جنوب الجندل الرابع. وقد وُجدت جبانتهم في "كورو" وجبل البرقل[٢]، جنوب نبتة "نباتا" مباشرة. [٣]

وظلت نبتة "نباتا" ذات أهمية كبرى حتى نهاية عصر الدولة الحديثة والتي أعقبتها فترة لم يعرف من تاريخها شيء. وظهرت بصورة واضحة مرة أخرى في عهد الملك (بي) الذي قام بأجراء تعديلات وإصلاحات وإضافات في معبد آمون الكبير. وقد كثر الحديث عن أصل النبتيين، ولقد عرفت الأسرة التي تنتمي إليها مجموعة ملوك كوش ابتداءً من الملك كاشتا باسم (الأسرة الخامسة والعشرون)[٤] وقامت هذه الأسرة بغزو مصر والسيطرة عليها لما يقرب من خمسة وسبعين عامًا، عاد بعدها الكوشيون مرة ثانية لعاصمتهم الكوشية نبتة. [٥]

هناك اختلاف كبير حول أصل الأسرة الخامسة والعشرون غير أنه يمكن حصر الخلافات في: الرأي الأول القائل بأن أصل الأسرة مصري، ويرجحون

---

* مدرس اللغة والاثار المصرية القديمة بالمعهد العالى للدراسات الأدبية – كينج مريوط – الإسكندرية .

(1) A.J. Arkell, *A History of the Sudan from the Earliest Times to 1820*, London , 1961, p. 35f

(٢) جبل البرقل ، هو الصخرة المعزولة العجيبة والذى يرتفع فوق أطلال نباتا ينظر اليه كأنه جبل العقيدة الأمونيه المقدسة.

للمزيد راجع :- جيمس بيكى : الآثار المصرية في وادى النيل ، ترجمة: لبيب حبشى و شفيق فريد ، مراجعة : جمال الدين مختار، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٩٤، صـ ٢٦٢.

(3) J.-C. Goyon, *De l'Afrique à l'Orient, L'Egypte des pharaons et son rôle historique 1800-330 avant notre ère*, Paris 2005, p. 285.

(٤) من أبرز ملوك هذه الأسرة : "ألارا" (٧٧٥-٧٦٠ق.م)، "كاشتا" (٧٦٠-٧٤٧ ق.م)، "بعنخى"(٧٣٥-٧١٥ ق.م)، "شباكا"(٧١٥-٧٠٢ ق.م)، "شبتاكا".(٧٠٢-٦٩٠ ق.م)، "طاهرقا" (٦٩٠-٦٦٥ق.م)، تانوت أمون (٦٦٥- نهاية وجود الأسرة في مصر).

(5) T. Eide, *Fontes Historiae Nubiorum : Texual Sources for the History of the Middle Nile Region between the Eighth Century B.C and the Mid – Fifth Century B.C.* Bergin, 1996. p. 472-473

أن أسلافهم كانوا جميعا من كهنة أمون وفروا من طيبة تحت وطأة الاضطهاد سواء على عهد اخناتون في نهاية الأسرة الثامنة عشرة وهو إحتمال بعيد أو في خلال حكم الأسر المتمصرة من أصل ليبي، واستدلوا على هذا بانتمائهم الشديد لعبادة "أمون" والطابع المصري لحضارة هذه الأسرة. الرأي الثاني الذي تبناه "ريزنر" وأرجع فيه أصل الأسرة إلى القبائل الليبية، معتمداً على بعض نتائج الحفائر التي أجراها في الـ"كورو"، مكان جبانة ملوك الأسرة وأهراماتهم، وكذلك على أن أسمائهم ذات الشكل الليبي. فيرى "جريفث" أن المقطع "قه" الموجود في اسم "شيشنق" الليبي كان موجوداً في أسماء كثيرة من ملوك النباتيين مثل "طاهرقة" و"امطالقه" وغيرهما. والرأي الثالث، زعم بأن أصل الأسرة محلي في منطقة "نباتا" و"كوش". ولكنهم تبنوا مظاهر الحضارة المصرية القديمة.[١]

على أية حال، نشأت مملكة نبتة "نباتا" متأثرة بشكل كبير بالحضارة المصرية خصوصاً الفكر الديني المرتبط بعقيدة "أمون" التي توطنت ديانته مع عملية تمصير النوبة التي بدأت مع مطلع الدولة الحديثة. وقد استفاد حكامها من مؤسسات "نيابة الملك في كوش" التي وضعت مجموعة من الإدارات والسياسات لتمصر النوبة من ناحية ولتحقيق أكبر استفادة اقتصادية لمصر من ناحية أخرى[٢].

ولعل نجاح ملوك "نباتا" في تحويل عاصمتهم نباتا إلى مدينة متمصرة خلال النصف الثانى من حكم الأسرة الخامسة والعشرون جعلهم ينقلوا إليها جميع التقنية المصرية والملامح الفنية والانماط المعمارية، حيث قام الفنانين المصريين بنشر الفنون المصرية في ربوع النوبة.[٣]

ويرى آركل أن النبتيين الأوائل اعتمدوا فى بعض جوانب نهضتهم على عناصر مصرية حددها بكهنة آمون لكنه اعتقد أن هؤلاء المصريين كانوا مقيمين فى السودان منذ أيام الدولة المصرية الحديثة، إلا أن الآثار لم تكشف عن وجود استيطان سكانى فى منطقة نبته خلال القرنين التاليين لخروج المصريين من السودان[٤].

---

(١) السيد أحمد محفوظ :- تاريخ الدولة الفرعونية – العصر المتأخر، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠١٠ ، صـ ١٤٥-١٤٦.

(2) J.-C. Goyon, *op. cit.*, p. 285.

(٣) محمد إبراهيم بكر :- تاريخ السودان القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، صـ ٧٤

(4) A .J Arkell, *The history of the Sudan,* London ,1961, p. 112

وعلى أية حال فإن المصريين سواء كانوا من المهاجرين أو من المقيمين وهم من رجال الدين والكهنة الذين اتخذوا من عبادة الإله آمون ديانة لهم بدأوا فى تقديم العون والمساعدة للملك النبتى، فتبنى الملك المفاهيم التى تبنوها والعادات التى جاءوا بها وظهر تأثيرهم على النبتيين على وجه العموم تأثيراً دينياً وثقافياً واجتماعياً، وازداد هذا التأثير حتى أن ملوك نبته الأوائل تقبلوا بل وتبنوا الطراز المعمارى المصرى، فى بناء المقابر والمدافن والمعابد، ونقلوا عن المصريين بعض عادات وطقوس الدفن المصرية، ومع طول المدة سادت علاقات حميمة وروابط قوية بين ملوك نبتة وبين المصريين من رجال الدين والكهنة حتى استطاع المصريون أن ينشروا ديانة آمون فى نبتة بتبنى الملك عبادة آمون وأصبح دين الدولة الرسمي[١].

ولعل اقتناع ملوك نبته بتبنى عبادة الآلة آمون كان نابعاً من اعتقادهم أن آمون هو كاله واهب المُلك ويعطى الشرعية اللازمة لهم لتولى الحكم المطلق ليس فى السودان فحسب بل فى مصر وفى كل أنحاء الأرض، كما استمر ذلك التأثير المصرى القوى على ملوك نبته وعلى خلفائهم من بعدهم حتى بلغ ذروته فى عصر الملك بى (بعنخى) والذى أقنعة كهنة آمون بفكرة تحرير طيبة وتخليصها من المغتصبين الليبيين، ولقد ترسخت الفكرة فى عقل بعنخى، ودأب يستعد ويجهز لها حتى تمكن من تحقيق ذلك الهدف وتمكن من تنفيذه فى السنتين العشرين والحادية والعشرين من حكمه[٢].

المعبود آمون :

ولعل عبادة المعبود آمون كانت لها أثر كبير في عملية بناء المعابد الإلهية المختلفة الأشكال والأحجام، والتي تمتاز بالنقوش البارزة والخاصة بالمعبود آمون، حيث أصبحت هذه المعابد من أهم الأعمال الفنية والمعمارية الدينية خلال هذه الفترة[٣] (شكل رقم ٥)

يُعتبر المعبود آمون واحداً من أهم المعبودات فى مصر القديمة، وقد اشتق اسمه من الفعل" ***imn*** " بمعنى " يختفي " [٤]، ومنه جاء اسم المعبود آمون بمعنى " **الخفي** " أو " **الغير مرئي** " . ويُعد آمون أحد المعبودات الثمانية

---

(1) S.B. Dafaalla , "The origin of the Napatans ", *Paper presented in the international conference for meroitic. Studies*, Berlin ,1992 p 9

(2) T.kendall, "The origin of the Napatan state" , *Paper presented in the 7th international conference for meroitic studies*, Berlin ,1992, p. 54.

(3) S.B. Dafaalla , *op. cit.*, p. 9f

(4) Wb.I,83,12.

التى خلقت الكون فى مذهب **الأشمونين**، كما كان المعبود الرسمى للأمبراطورية المصرية فى عصر الدولة الحديثة، وقد لُقب بملك الأرباب، وكون مع المعبودة **موت**، والمعبود **خنسو** ثالوث **طيبة** الشهير[١].

وتجدر الإشارة إلى أن المعبود **آمون** قد ظهر بعدة هيئات فى المناظر المصرية القديمة، حيث اتخذ الهيئة الآدمية والحيوانية وأيضاً الهيئة المركبة، وكانت الهيئة الآدمية هى الشائعة فى تصويره إما جالساً او واقفاً يعلو رأسه ريشتان ويحمل فى يده صولجان الواس وفى اليد الأخرى رمز الحياة (عنخ)[٢].

ويُلاحظ أن المعبود **آمون** قد اندمج بالمعبود **رع** تحت اسم " **آمون- رع** " فى عصر الدولة الوسطى (بداية الأسرة الحادية عشر) ليكتسب بذلك صفات وخصائص المعبود رع التى أعطت **لآمون** القدرات والامكانيات الخاصة برب الشمس رع [٣]. وقد اندمج أيضاً بالمعبود " **مين** " فى عصر الدولة الوسطى ليصبح " **آمون – مين** "، وقد أخذ منه التصوير بالريشتين المستقيمتين العاليتين فوق رأسه، بالإضافة إلى هيئته الإخصابية، وبجانب المزج بين المعبودين فى الهيئة، فقد امتد هذا الإندماج إلى الخصائص والألقاب بكلا المعبودين [٤]. حيث صور المعبود **أمون - مين** فى هيئة رجل واقف له عضو ذكرى منتصب، وعلى رأسه قلنصوة تعلوها ريشتان عاليتان، ويرفع ذراعه اليمنى إلى أعلى ماسكاً المذبة أو السوط [٥].

ولعل أهمية نبتة الإستراتيجية تتجسد في موقعها عند نقطة العبور النهرى للطريق البرى (شكل رقم١)، والذى يربط منطقة الشلال السادس بالشلال الثالث، ومع الوقت أخذت أهمية نباتة في التراجع أمام أهميتها الدينية بوصفها المكان المقدس لإله دولتهم "آمون" ، والذى كان يسكن في طيبة إلى الشمال من جبل البرقل ، حيث اعتبر جبل البرقل امتداد للكرنك [٦].

---

(1)H. Frankfort, *Kingship and The Gods*, p. 177.

(2)E . Otto, " Amun ", in : *LÄ I*,1975, col.238; R. Wilkinson, The Complete gods and Goddesses of Ancient Egypt,pp.94-97.

(٣) عن إندماج المعبودين " آمون " و " رع "، راجع : عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، ج ١، ص٨٠-٨٢.

(4) A.Wainwright, "The Origin of Amon", *JEA 49*, 1963, pp.22-23.

(5)E . Otto, " Amun ", *Op. Cit.*, col.238.

(6) V. Davies, "New Fieldwork at Kurgus : The pharaonic Inscriptions", *Sudan & Nubia 2* , (1998), p. 26-30.

أنماط المعابد الدينية :

إن العمارة في أي مكان أو زمان تجيء معبرة عن ظروف البيئة التي تنشأ فيها، وعن الفكر الدنيوي والديني لهذه الأمة أو تلك. ثم هي تعبير عن إمكانات اقتصادية، وقدرة إدارية، وخبرة بشرية[١]، أما تخطيط المنشآت الدينية فقد جاء معبراً بوضوح عن الدور الوظيفي الديني للمنشأة، من حيث عدد وحجم المناظر والنصوص المطلوب تسجيلها، ومن حيث كم ونوع الطقوس التي تمارس فيها، وبمعنى آخر كان معبراً تعبيراً واضحاً عن فكر ديني راسخ؛ وعن معتقدات وطقوس تجري في هذه المنشآت.[٢]

بعد أن تحقق للإنسان الاستقرار بتوصله لإيقاد النار، واستئناس الحيوان، ومعرفة الزراعة، أخذ يفكر فيما يجري من حوله في الكون. فالشمس تشرق ثم تغرب ثم تشرق من جديد، والنيل يفيض ثم يغيض ثم يفيض من جديد، والنبات ينمو ثم يحصد ثم ينمو من جديد، لهذا آمن أنه سيمر بنفس الدورة، وأنه سيعيش لفترة مؤقتة، ثم يموت لفترة مؤقتة، ثم يبعث من جديد إلى أبد الآبدين، وآمن كذلك أن هناك قوى محركة لهذا الكون، هي التي خلقته وتسيّره، وتسير كل ما فيه من موجودات، هذه القوى- التي لا يستطيع أن يدرك ماهيتها أو يحدد مكانها- هي التي تحقق له الخير وتدرأ عنه الشر، ولهذا كان لابد أن يتقرب إليها ويختار لها، رموزاً تكون بمثابة حلقة الوصل بينه وبينها. وكان لابد (لكي يتحقق له هذا) أن تكون هناك بيوت لهذه الآلهة توضع فيها رموزها، وتجري لها فيها طقوس العبادة، من هنا جاءت فكرة المعابد الإلهية.[٣]

وبالنظر إلى النشاط المعماري الديني في منطقة النوبة خلال فترة مملكة نبتة "نباتا"، فإنه يلاحظ أن معابد الآلهة الكبرى والمباني الهامة الأخرى تعود الى فترة الأسرة الخامسة والعشرين وأنها قد اكتسبت في تلك الفترة أشكالها النهائية مثل معبد البرقل المرقم (ب ٥٠٠)، ولكن هذا النشاط بدأ يتضاءل ليصبح بسيطًا خلال فترة مملكة نبتة "نباتا" باستثناء بعض من نماذج الأبنية الدينية التي تقع في منطقة نوري[٤].

ونلاحظ أنه قبل قيام الدولة الكوشية عرف الفن المعمارى الديني المصري والذي يعود إلى عصر الدولتين الوسطى والحديثة، وقد أشارت

---

(١) عبدالحليم نور الدين :آثار وحضارة مصر القديمة ، جـ ١، القاهرة، ٢٠٠٦، صـ ٢٠.

(٢) رمضان السيد:- تاريخ مصر القديمة، ج٢،القاهرة ، ١٩٨٨، صـ ٧٩-١٧٧.

(٣) عبدالحليم نور الدين : المرجع السابق ، صـ ٢٧-٢٨.

(4) A.J. Arkell. *op. cit.*, p. 35f

الحفائر الى وجود معابد آمونية – نسبة إلى المعبود آمون - تم تشييدها في عصر الدولة الحديثة ووُجدت هذه المعابد في مناطق عمارة غرب، وأرقو وصلب وكاوا وصنم أبو دوم والبرقل، واعتماداً على التسميات التي اطلقت على هذه المعابد، وذلك من خلال نصوص المعابد والنقوش الملكية.

كما شيد بعض ملوك الأسرة التاسعة عشر معابد فى جبل البرقل، وقد تبين من الاكتشافات التى قام بها رايزنر فى جبل البرقل حيث اكتشف نقوشاً تنسب إقامة معبد آمون الرئيس فى جبل البرقل (B500) (شكل رقم ٢) إلى عهد الملك "حور محب" آخر ملوك الأسرة الثامنة عشر أو الملك "سيتى الأول" ثانى ملوك الأسرة التاسعة عشر – والجدير بالذكر- أن هذا المعبد لم يكن الأول فى جبل البرقل فقد كشفت الآثار عن وجود معابد أقدم منه فى هذا الموقع يرجع تاريخ إقامتها إلى عهد الملوك تحوتمس الثالث وتحوتمس الرابع [١].

إذن فقد أهتم ملوك مصر بنشر النفوذ الدينى إلى جانب نشر الثقافة المصرية في السودان، وأخذ بسط النفوذ الدينى المصرى اهتماماً بالغاً واستمرارية لم تهدأ على امتداد فترة الوجود المصري فى السودان لذا فإنه من الأهمية الحديث عن طبيعة وتكوين المعبد المصري لإظهار الآثار المترتبة على الاهتمام الزائد به، فالمعبد المصرى من حيث البناء والشكل يتميز بكثرة الأعمدة وتعدد القاعات والمقاصير وانتشار التماثيل والنقوش والتصاوير ... الخ.

وشيدت المعابد للمعبودات النوبية وكان بعضها ذو أصول مصرية كآمون وجاءت هذه المعابد تقليدا لمعابد الإلهة المصرية بما في ذلك أيضا المقامة للمعبودات المحلية، ونجد المعابد تشمل صرحا يتقدمه صفين لأسود أو الكباش (شكل رقم ٤)، ثم فناء متسع علي جوانبه بواكي مسقوفه، وقاعة للأعمدة وهيكل يحيط به عدد من الغرف، ومع ذلك حدثت بعض التعديلات غير الجوهرية خاصة في معابد المعبودات المحلية[٢].

وكانت هذه المعابد تشتمل علي صرح وفناء متسع علي جوانبه بوائك مسقوفه ثم قدس أقداس يحيط به عدد من الغرف، وكان يقوم حول بناء المعبد سور من اللبن به برجان وعلي جانبي الصرحين كان يوضع تمثالان للملك، وهذا بالطبع صورة طبق الأصل لما كان يتم تنفيذه في مصر، أما الفناء وقد كان في التقاليد المصرية المعمارية تحيط به بواكي مسقوفة من ثلاثة جوانب

---

[1] G .A. Reisner, "Inscribed monuments from Gedel Barkal" in : *ZÄS 66*,(1931) , pp76ff

[٢] عمر حاج الزاكي، الإله آمون في مملكة مروى ٧٥٠ق.م.-٣٥٠م. ، الخرطوم ، ١٩٨٣، ص ٦١.

(ماعدا جهة المدخل) إلا أنه فقد هذا النظام في مروي فأصبحت الأعمدة تقام في جميع الجوانب ويلي هذا الفناء قاعة الأعمدة، والجزء الذي يقع خلف قاعة الأعمدة هي قدس الأقداس وكان المعبد النبتى يشمل عددا من الغرف الجانبية التي كانت تستخدم كمخازن[١].

يمكن تقسيم المعابد الدينية الى نمطين هما:

أولاً: معابد أمونية (النمط المصرى)

ثانيًا: المعابد ذات النمط المحلي نسبة لبعض الآلهة المحلية.

أولاً: معابد أمونية (النمط المصرى)

لقد انتشرت المعابد ذات الصبغة الدينية في جميع أنحاء الدولة الكوشية بعد قيامها، ولكنها تمركزت حول مركزين رئيسيين هما نبتة ومروى، وجاء ازدهار المعابد الآمونية في منطقة النوبة بعد اعتراف الملك "بعنخى"[٢] بفضل الاله آمون علية، وذلك من خلال تمكين الملك "بعنخى" من الجلوس على عرش مصر وانتصاراته على أمراء الدلتا، كما أن استيلاء "بعنخى" على مصر تحت رايات آمون جعل له مكانه كبيرة عند الديانات المحلية في نبتة، ولعل تشيد "بعنخى" للوحة نصره في المعبد الكبير بجبل البرقل والذى شيده لعبادة الاله آمون أكبر دليل اثرى على انتشار عبادة آمون[٣].

كما أصبح معبد آمون بجبل البرقل مع المعابد الدينية الأخرى مراكز رئيسية لعبادة الإله آمون بمنطقة الشمال النوبى (الكوشى)، ولقد ارتبطت هذه المعابد بمراسم التتويج الخاصة بالملوك في منطقة النوبة[٤] وقد تميز معبد البرقل (ب ٥٠٠) كنموذج للمعابد الدينية في هذه المنطقة، ولعل هذا التميز يرجع إلى إقامة بعض الملوك الكوشيين للوحات نصرهم به، كما فعل ملوك عصر الدولة الحديثة بمعابد طيبة[٥]

---

(١) فوزي مكاوي، مملكة مروي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٢) مثل نطق اسم هذا الملك مشكلة تاريخية، فمنذ فترة من الزمن اعتبر "تيقولا جريمال" وهو الذي درس بالتفصيل نصوص لوحة النصر أن علامة "عنخ" الموجودة في اسمه هي مخصص ولا تُنطق في اسمه وبالتالي فمنطوق اسم الملك هو "بي" فقط. غير أن "كلود ريبي" في مقال له اثبت أن اسم "بعنخي" هو تصحيح مصري قديم لاسم الملك ذو الأصل النوبي القديم.

C. Rilly, Une nouvelle interpretation du nom royal Piankhy, *BIFAO* 101, 2001, p. 351-368.

(3) A.J. Arkell, *op. cit.*, p. 131

(4) A.J. Arkell, *op. cit.*, pp. 131 -134

(5) G.A., Reisner, "The Barkal Temples in 1916", in : *JEA 6* , London, 1920, p. 263ff.

كما أن هذه المعابد يبدو عليها الدمار في معظم معالمها، ويمكننا أخذ أوضح نماذج هذه المعابد وهو معبد البرقل (ب ٥٠٠) (شكل رقم ٣ ، ٦) لتوضيح أجزاء هذه المعابد وأقسامها بالإضافة إلى معبد الملك " طهرقا" بمنطقة الكوه[١] ، وهى كما يلى :

١ - طريق الكباش :

وهو عبارة عن طريق طويل تحفه تماثل الكباش رمز المعبود أمون، والتي وصل عددها إلى ستة تماثيل يوجد منها أربعة الآن، ويعتبر هذا تقليد لطريق الكباش المتواجد امام معابد أمون بالكرنك.[٢] وتم نقل هذه التماثيل من معبد أمنحتب الثالث بمنطقه صولب إلى معبد أمون بجبل البرقل.[٣] (شكل رقم ٤)

يرجع ظهور الكبش كحيوان مقدس منذ عصور ما قبل التاريخ، وقد كانت بداية ظهوره على هيئة صلايات صخرية منقوش عليها هيئة الكبش، ثم ظهرت صوره على الأوانى من عصور نقادة الثانية والثالثة، ثم ظهر على هيئة تمائم من عصور نقادة الثانية والثالثة، كما ظهر الكبش فوق فخار نقادة الثانية. ومن أقدم الآلهة التي اتخذت هيئة الكبش هو الإله "خرتى" وكان يمثل بهيئة حيوان الكبش الراكد، وبجانب الإله "خرتى" ظهر الإله "خنوم" المعروف منذ عصور ما قبل الأسرات، بالإضافة إلى الإله آمون والذى نال شهرته الواسعة منذ عصر الدولة الوسطى المصرية، حيث اعتبر أسمى الآلهة في مصر والنوبة.[٤]

---

(١) تقع الكوة علي الضفة الشرقية لنهر النيل علي بعد ٧ كيلومترات إلي الجنوب من مدينة دنقلا و ٢ كلم جنوب غرب الطريق الذي يربط بين مدينتي دنقلا وكرمة. يتكون الموقع من مدينة كبيرة مطلة علي النهر وتظهر في شكل كومة بارزة. أما الجبانة فتقع علي بعد مئات الأمتار إلي الشرق من المدينة ، ويغطي جزء منها تلال رملية كبيرة. هنالك العديد من المواقع الصغيرة المنتشرة حول الموقع بعضها يتزامن مع المواقع الرئيسة وأخري أقدم مثل موقع استيطاني وجبانة تؤرخ لفترة كرمة ومنطقه استيطانية تعود للفترة التي أعقبت القرون الوسطى.

(٢) كريستيان ديروش :- الفن المصرى القديم ، ترجمة: محمود خليل ، مراجعة: عبدالحميد زايد، القاهرة ، ١٩٩٠ ، صـ ٢٢٦.

(٣) محمد بيومى مهران :- تاريخ السودان القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ ، صـ ٣٦٩.

(4) A. Saied , *Götterglaubeund Gottheiten in der vorgeschicte und frünzeit Ägyptns*, Cairo, 1997, pp 139ff.

للمزيد راجع :- إيناس بهى الدين : المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

٢ - الصرح :

أتخذ المعبد الديني في مصر والنوبة طرازا معماريا جديدا من حيث الحجم والأتساع مع بداية عصر الدولة الحديثة، فقد أملى ذلك على الفنان شكلا وأبعادا جديدة لبوابة المعبد تتناسب مع أجزاء المعبد الأخرى، وقد قام الفنان القديم بتجسيد مفاهيم دينية معينة عند بنائه لبوابة المعبد، ونتيجة لذلك ظهر طراز معمارى جديد يمثل بوابة للمعبد، وقد أطلق عليها المصري القديم *bḫnt* أو ما يعرف اصطلاحاً بالصرح pylon، وفى ذلك يرى درشان Derchan أن برجى الصرح يرمزان إلى الجبلين اللذين تشرق الشمس بينهما ⊙ ، فى ذلك إشارة إلى أن الصرح بأكمله ما هو إلا تمثيل لدورة الشمس اليومية.[١]

ويلاحظ وجود الصروح في كثير من الأنماط المعمارية التي كانت سائدة عند "النبتيين" في تشيد معظم معابدهم، ولعل وجود ثلاثة صروح في معبد البرقل الكبير، حيث كان أحدهما يزين واجهه المعبد والاثنين الآخرين أمام صالتى الأعمدة بالمعبد، كما عُثر في معبد صنم أبو دوم وارقو صرحان أحدهما بواجهة المعبد والآخر بين بهو المعبد وقاعه الأعمدة، أما معبد الملك طهرقا في منطقة الكوه صرح واحد.[٢]

كما عثر على فجوات في هذه الصروح ربما الغرض منها تثبيت ساريات الاعلام كما كان متبع في معابد طيبة، كما تم تزيين هذه الصروح ببعض المناظر الدينية ويتضح ذلك من خلال مشاهده بعض النقوش لأرجل بشرية على صرح معبد الكوه الخاص بالملك طهرقا.[٣]

ولعل صرح معبد البرقل (ب ٥٠٠) كنموذج كان يتوسطه بوابة زالت معظم معالمها، وكان يحف بها برجان كبيران تآكلت جوانبها وأجزائها العليا، وكان هذان البرجان أكثر ارتفاعاً من البوابة ، كما زينت جدران البرجان الخارجية بنقوش غائرة تمثل انتصارات الملك صاحب الصرح في معاركة الحربية[٤] كما هو الحال في صروح المعابد المصرية.

---

(1) P. Derchan, "Réflesions sur la Eécoration des pylones" in : *BSFE 46*, (1966), p. 18ff.

(2) A. El Hakem, " The city of Meroe and Myth of Napata" , In : *ADAB 2* , Khartoum University press, Khartoum, 1971, pp. 251-253.

(٣) عمر حاج الزاكى: المرجع السابق ، صـ ٦٦

(4) G.A., Reisner. "The Barkal Temples in 1916", in : *JEA 4* , London, 1917, p. 213-227.

٣- صالات الأعمدة :

ومنها ما يعرف بالبهو وهو أوسع الأماكن في المعبد، ويعتبر بمثابة الفناء الواسع المكشوف والذى يغمره ضوء الشمس بالنهار، وتحيط به الاعمدة في صف أو صفان من جميع الجهات ولتكون صفه مسقوفه من جميع الجهات لحماية النقوش والمناظر التي يتحلى بها البهو ، كما أطلق المصرى القديم عليه *wsht ḥbyt* - "ساحة الأعياد"، حيث يحتفل بها بأعياد دينية مختلفة، واغلب الظن أنه لا يسمح لغير طائفة مختارة من الأفراد بالدخول إليه لمشاهده الاحتفالات الدينية. ومنها صالات الأعمدة الآخرى والتي تلى الصروح وتتكون من مجموعة من الاعمدة في صفوف ، وكان لا يسمح بدخول هذه الصالات لعامة الشعب، ويكتفى بدخول الكهنة والأمراء.[١]

أما أبهاء معابد منطقة النوبة خلال هذه الفترة تتفاوت مساحتها، فمنها معبد أمون بجبل البرقل مساحة البهو كبيرة حوالى (٤٢م × ٢٩م) ، أما بالنسبة للمعابد الأخرى في الكوه وصنم فكانت مساحة الأبهاء حوالى (٢١م × ٢٢م) ، وتميز كل بهو بهذه المعابد بوجود بابان بجوار المدخل الرئيسي ، ويلاحظ في جميع الأبهاء وجود آثار لأعمدة دائرية القواعد انتشرت في صفوف مستقيمة موازية للجدار فيما عدا معبدى الملك " طهرقا " في الكوه وصنم ، حيث يوجد في منتصف البهو مقصورة (كشك) وذلك على نفس غرار مقصورته التي أقامها في بهو معبد الكرنك.[٢]

وكانت أهمية الأبهاء في المعابد الدينية بمنطقة النوبة خلال الفترة النبتية ، لم تقتصر هذه الأهمية على الشعائر والطقوس الدينية فحسب بل أقيمت هذه الابهاء لبعض الأغراض السياسية والاجتماعية ، حيث كان موقعها في بداية المعبد مناسب لتكون مقراً تتم فيه مراسم تتويج الملوك لمقاليد الحكم ، كما سمح موقعها بدخول عامة الشعب للمشاركة في مراسم التتويج، وأشارت المناظر والنصوص التي وجدت في هذه الأبهاء إلى دورها ووظيفتها[٣]. مما يوضح التأثير المصرى على هذه المعابد.

لعل البهو الكبير لمعبد البرقل (ب٥٠٠) كنموذج للأبهاء خلال هذه الفترة ، احتوى في جانبية صفان من الأعمدة معظمها قد دمر ولم يبق منها إلا القليل

---

(١) سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة (الأقصر)، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٩٠، صـ ٦٧.

(2) G.A., Reisner, "The Barkal Temples in 1916", in : *JEA 6*, p. 264.

(٣) عمر حاج الزاكى : المرجع السابق ، صـ ٦٦

الذى يبلغ ارتفاعه (من ٥,٥م إلى ٧,٥م) تقريباً ، كما أن معظم مناظر هذا الفناء تعبر عن مناظر للآلهة ومناظر حربية للملك.

ولقد وجد في الجدار الشمالي للبهو معبد البرقل مشهد يظهر فيه الملك في مقدمة موكب المركب المقدس الخاص بالمعبود أمون محمولاً على أكتاف الكهنة، وكانت الفرق الموسيقية ترافق الموكب المقدس حتى نهاية البهو في هذه المعابد ثم تخرج هذه الفرق من الأبواب الجانبية الموجودة في البهو على جانبي المدخل الرئيسى[1].

كان يوجد في هذه المعابد صالات تلى البهو ، وهي في الغالب تتكون من قاعة أو قاعتين تحتوى هذه القاعات على الكثير من الأعمدة كما كان الحال في معبد البرقل (ب٥٠٠) ، حيث ترتفع أرضية هذه القاعات بشكل ملحوظ عن البهو، وربما تدل كثرة الأعمدة في هذه القاعات على وجود سقف لها يحتوى على فتحات لدخول الضوء. واحتوت الأجزاء السفلية من جدران هذه القاعات على مناظر ونقوش غائرة تعبر عن الآلهة ولم يتبقا منها غير القليل.[2] (شكل رقم ٥)

وترجع هذه القاعات إلى عهد الملك "طهرقا"، على الرغم من وجود دلائل ترجع هذه القاعات إلى عصر الدولة الحديثة وقام الملك "طهرقا" بتوسيعه وترميمه، ويعتبر هذا الجزء ملفت للانتباه بسبب ما يحتويه من جمال التصميم والنقوش، مما يؤكد عظمة وقدرات فنانى هذا العصر واهتمام الملوك بالفن خلال هذه الفترة.[3]

٤- قدس الأقداس:

يعتبر هذا الجزء أهم أجزاء المعبد حيث يحتوى على مجموعة من الحجرات تحف بغرفة قدس الأقداس التي تحتوى على مقصورة الزورق المقدس للمعبود الرئيسى للمعبد، ويلاحظ أن هذه الحجرات قد دمرت في معظم المعابد، ولم يبقى منها سوى القليل من المناظر مثل منظر الملك "طهرقا" يتعبد للإله أمون بمعبد الكوه.[4] (شكل رقم ١٠)

---

(1) M.F. Macadam, *The Temples of Kawa I. The Inscriptions*, London, 1949, p. 105f.

(2) G.A., Reisner, " Inscribed Monuments from Gebel Barkal", in: *ZAS 66* , 1931, p. 76f.

(3) Ibid , p. 78.

(4) عمر الحاج الزاكى : المرجع السابق ، صـ ١١١ .

لعل هذا الجزء بمعبد البرقل (ب٥٠٠) محطم الآن بشكل كبير ، حيث كان يوجد بغرفة قدس الأقداس تمثال للإله أمون بداخل مقصورة تتناسب مع حجم التمثال، ويحيط بهذه الغرفة مجموعة من الحجرات التي استخدمت كمخازن للأدوات المقدسة والقرابين المستخدمة في الاحتفالات الدينية.[١] ولم يتبقى غير قاعدة من حجر الجرانيت الأشهب، كانت مخصصه لحمل تمثال الإله أمون داخل مقصورتة الذهبية ، وتحمل القاعدة اسم الملك " طهرقا " ولقبة بحجم كبير[٢]، وذلك وسط نقش يمثل وحدة وادى النيل عبارة عن صورتين لإله النيل ، واحدة تمثل نيل الشمال والأخرى تمثل نيل الجنوب يقومان بشد حبل لعقد رمز الوحدة، وهو عباره عن رسم يمثل الرئتين والقصبة الهوائية (طقسة السماتاوى).[٣]

ويعتبر قدس الأقداس الجزء الخاص بالاله، ولم يكن يسمح بدخوله لغير الملك أو الكاهن الذي يمثلة ليقوم بشعائر الخدمة اليومية، وتعتبر مقصورة الإله هي الأهم في هذا الجزء والتي تعرف عند المصرى القديم باسم ***st wrt*** والتي تعنى العرش الكبير وهو نفس الاسم الذى يطلق على عرش الملك وقد يدل ذلك على تتويج كلاً منهما في مكانه، الملك في قصرة والإله في معبده[٤] .

---

(1) M.F. Macadam, *op. cit.*, p. 112f.

(٢)

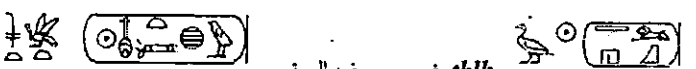

thlk غير معروف المعنى

nfr-tm-ḥw-(wi)-r ويعنى *تفرتـــوم، الإله رع يحميني*".

(٣) محمد إبراهيم بكر :- المرجع السابق ، صـ ١٢٦-١٢٧,

للمزيد راجع :- J. Vercoutter, "Stand for A Sacred Bark or Altar" in : *KUSH V*, Khartoum , 1957, p. 87ff.

(٤) سيد توفيق : المرجع السابق ، صـ ٧٠ .

٥- المقاصير (الأكشاك):

هي عبارة عن مبانى مستطيلة الشكل تلحق بالمعابد وخصوصا بطريق الآلهة ، وهى سمه من سمات المعابد المصرية القديمة ، ويمتاز تخطيط هذه المقاصير بمدخلين واسعين متقابلين ، وكانت معظم هذه المقاصير من الحجر ومسقوفه، وهذه المقاصير بها نيشه أو أكثر لوضع التماثيل الخاصة بالآلهة أو الملوك، بالإضافة إلى مناظر تقديم القرابين التي كانت تزين جدران هذه المقاصير، وتم وضع هذه المقاصير داخل المعابد وأحيانا خارج المعبد بالقرب من طريق الإله ، فعل سبيل المثال وجد بمعبد البرقل مقصورتان أحدهما في إحدى قاعة المعبد والآخرى كانت داخل البهو الأول للمعبد. وترجع فكره هذه المقاصير إلى عهد الملك سنوسرت الأول صاحب مقصورة من الدولة الوسطى بمعبد الكرنك والتى بنيت من الحجز الجيرى الأبيض.[١]

ولعل الدليل على التأثير المصرية في هذا العنصر ، هو تشيد الملك "طهرقا" لمقصورته في الفناء الأول بمعبد الكرنك ، والتي لا يزال باقى منها ما يعرف باسطون طهرقا ، والتي قامت مصلحة الآثار بإعاده بناء هذا الأسطون في عامي ١٩٢٨-١٩٢٩م ، وهى مقصورة تتكون من صفين من الأساطين كل صف به خمسة أساطين بردية يجمعهما معا جدار نصفى ، وكان يستقر على قاعدة في وسطها المركب المقدس للإله أمون ابان الاحتفالات المختلفة وكان المدخل الرئيسى بقاعة طهرقا من جهة الغرب بجانب ثلاثة مداخل آخرى في الشرق والشمال والجنوب وكان جدار المدخل يبرز قليلا عن الأعمدة، فيكون بوابة صغيرة[٢]، وربما تدل هذه المقصورة على التصميم المعمارى للمقاصير في النوبة خلال هذه الفترة ، بالإضافة إلى الأغراض الدينية منها.

٦- حدائق المعبد :

لا توجد أدلة كافية يمكن بواسطتها التأكيد على وجود حدائق أو أشجار مزروعة في حرم المعابد، على الرغم من وجود بعض الأدلة على وجود حدائق بمعبد الكوه، حيث تم الكشف عن وجود صف من الأشجار كان يوازى الجدار الجنوبى لمعبد طهرقا الجديد، وينتهى هذا الصف عند بئر موازية للبوابة الأولى

---

[١] V. Davies, " New Fieldwork at Kurgus :-The pharaonic Inscriptions " , in: *Sudan & Nubia 2* , (1998), p. 27f.

[٢] سيد توفيق : – المرجع السابق ، صـ ١٤٥.

للمعبد، وتم الكشف أيضاً عن وجود آثار أحواض لأشجار قد تمت زراعتها أمام وخلف المعبد الجديد[١].

لقد كشفت بعثة معهد المصريات العاملة بموقع المصورات عن نظام رى متكامل لحديقة في وسط سور المعبد الكبير ، وتم العثور على بقايا أحواض لمياه من الطوب الأحمر غطيت بالجص المقاوم للمياه، وربما كان يرفع الماء أثناء النهار ويتم سقى الغرس أثناء المساء.[٢]

٧- السور :

كما كان من المعتاد علية بالمعابد المصرية وجود سور ضخم من الطوب اللبن، حيث كان يضم مساكن الكهنة والموظفين ومكاتب إدارة المعبد والمخازن ومصانع وحدائق، ثم مدرسة ومكتبة في بعض الأحيان وبذلك كان المعبد اشبه بمدينة صغيرة، ومع أنه كان قبل كل شيء بيت الإله أو الآلهة، فقد كان في نفس الوقت مركز نشاط اقتصادى وفكرى[٣].

وقد عثر في الكوه على حائط سميك من الطوب اللبن يشبه أسوار معابد الدولة الحديثة ، إذ وجد سور في مؤخرة معبد الملك " طهرقا " الجديد، وكذلك معبد أمون نوتى بمنطقة مروى، ويلاحظ أن هذا المعبد قد شيد خارج سور المدينة مباشرة مما جعله أن يكون جزءاً من سور المدينة، وكانت لبوابة المعبد الأمامية أجنحة متصلة امتدت شمالاً وجنوباً واتصل بهذا الامتداد حائطان امتد غرباً حتى سور المدينة مما جعله محاطاً من ثلاث جهات.[٤]

معبد الملك "طهرقا " بالكوه (كاوا) :

عندما اعتلى الملك طهرقا العرش في العام ٦٩٠ ق م تذكر وعده وشرع ببناء معبد جديد بمنطقة الكوه والذي اكتمل بعد أربع سنوات في العام ٦٨٤ ق م، بُني هذا المعبد كلياً من الحجارة وقام به حرفيون مصريون مهرة ومهندس معماري تم استجلابه من منف، ويقول الملك طهرقا " لقد بنيت (أعاد بناء)

---

(1) M.F. Macadam, *op. cit.*, p.59.

(2) P. Wolf, " Recent Fieldwork at Musawarat es Sufra" , in : *Sudan & Nubia 1*, London, 1997, p. 21-29.

(٣) عبدالمنعم عبدالحليم سيد: حضارة مصر الفرعونية دراسة تحليلية مقارنة، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧، صـ ٣٤١

(4) P.L. Shinnie and R.L.Bradley, The capital of kush I, Meroe Excavation 1965-1972, In: *Meroitica 4*,Berlin, 1980, p.27ff

المعبد بحجارة صُممت بحرفية متناهية الدقة,(التي) لم يُري "مثيل لها من قبل منذ بدء(الخليقة)الآلهة وحتى الآن. [١] (شكل رقم ٩)

كما قُدمت هبات للمعبد في الأعوام الثامن والتاسع والعاشر. ومن هذا العام الأخير، كُشف عن نص تكريسي آخر للملك بالمعبد[٢]. وفي نصوص اللوحات خصوصاً نص اللوحة الخامسة والتي شُيدت في العام السادس لتخليد فيضان عالي للنيل وأمطار غزيرة سقطت على النوبة. كما أن اللوحة الرابعة المؤرخة من نفس العام والتي تشير لنفس الأحداث، بالإضافة إلى صيغ قرابين وأماني من مؤسس الأسرة "الارا". والذي وهب أخوته لديانة "أمون" وطلب من المعبود في المقابل أن يتوج خلفائه من أسرته.

وعلى أية حال ارتبطت هذه اللوحات بمشروعات إنشائية، قام بها الملك الشاب في "الكوه" وقت تتويجه "أرسل جلالته جيشه لجم أتون بعدد كبير من العمال وعدد لا يُحصى من الفنانين، مدير الأعمال صاحبه لإدارة الأعمال في هذا المعبد رغم أن جلالته كان في منف". والإشارة لمنف في النص لها دلالات هامة، فهي تعني أن "طهرقا" كان قد تُوج ملكاً، فهو عندما أمر بتشييد معبد "أمون" في "الكوه" كان مقيماً بصفة دائمة في منف. ومن هناك أرسل غالباً عمال وفنانين مدربين لإقامة المعبد[٣].

ولقد بنى بأجمل وأجود أنواع الحجر الرملي، نصبت أعمدته، وطليت بالذهب ورصعت بالفضة، أما الصروح فقد بنيت بعناية فائقة، وصنعت الأبواب من شجر السيدار (الأرز) الحقيقي، دعاماته من النحاس الآسيوي. وزُين(كليا) بالاسم المعظم لسموه بكل أنواع الكتابات التي تخطها الأنامل الماهرة، ونقش بواسطة حرفيين مهرة.

كما تم بناء المعبد باتجاه شرق غرب في مواجهة النهر ٦٨،٥م x ٣٨,٧ م، وارتفاعه ٣,٨ م تقريباً، أما خارطة المعبد بصورة عامة بنفس معايير المعابد المصرية وهي مطابقة إلى حد ما للمعبد الموجود في تبو التي تبعد ٢٩ كم إلي الشمال من منطقة الكوه. [٤] (شكل رقم ٨)

---

(1) K. A. Kitchen, *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 BC)*, Warminister 1986, p. 389.

(2) M.F.L.Macadam, *op. cit.*, p. 32-44, pl. 11-14.

(3) C. Bonnet et D. Vabelle, *Des pharaons venus d'Afrique, la cachette de Kerma*, Paris 2005, p. 142-149.

(٤) دارك ولسبى :- *الكوة مدينة جماتون الفرعونية والكوشية* ، ترجمة : مرتضى بيشارة محمد، منظمة تنمية آثار النوبة، الخرطوم ، ٢٠١٤، صـ١١٣.

للوصول إلي المعبد من ناحية النهر يمر الزائر عبر مقصورة وهي من الإضافات المتأخرة للمعبد، ومن ثم يمر بالمذبح المصنوع من الحجر الذي يتم الوصول إليه عبر عدد من الدرجات ومنه إلي أربع منصات للتماثيل اثنان منها وضع عليهما تمثالان من الجرانيت للملك "طهرقا" موضوعة أمام المدخل الرئيسي للمعبد، هذا المدخل عبارة عن بوابة تتوسط المعبد تقود إلي صالة الأعمدة، ثم إلي صالة الاعمده الكبرى التي تحتوي علي ١٦ عمود لتدعيم السقف. ومنها إلى مقصورة (صالة المحراب) ثم قدس الأقداس ملحقة بها غرفة صغيرة في الناحية الشمالية، وهيكل كبير مع منصة على الجهة الجنوبية الغربية. زينت كل الجدران الداخلية بالرسومات و نصبت التماثيل داخل المعبد الذي احتوى علي لوحات حجرية علها نقوش.[١] (شكل رقم ٧)

ثانيًا: المعابد ذات النمط المحلي نسبة لبعض الآلهة المحلية:

بجانب المعابد الأمونية المخططة والمكونة من عدد كبير من الصروح والقاعات، تتألف المعابد للآلهة المحلية من قاعة أو قاعتين من غير صروح[٢]، ويشبة هذا النمط المحلي معابد المصورات[٣] (١٠٠٠، ٣٠٠)، النقعة[٤](٣٠٠)، ودبانقا[٥] (٤٠٠) ذات الأشكال المربعة، وكذلك بعض المعابد التي قد تم تصميمها بعدد من الأعمدة تحيط بها في البعصه[٦] (١٠٠)، إذ ساهمت هذه المعابد المخصصة لهذه الآلهة من خلال نقوشها البارزة في إيجاد واستخلاص بعض المميزات الخاصة بالمعابد الأخرى والخالية من النقوش الكتابية أو من الزخارف التصويرية والمنتمية إلى الفترة النبتية، كما هو الحال في المعبد (٣٠٠) في النقعة بالإضافة الى معبد المصورات (١٠٠٠) الذي يقوم علي قاعدة و يتجه نحو الجنوب الشرقي وله باب يفتح من خلال بوابة ضخمة ارتفاعها ٦،٥٠م تقود الى قاعة تم تدعيم سقفها بعوارض خشبية محمولة علي

---

(١) المرجع السابق ، صـ١١٣- ١١٤.

M.F.L. Macadam, *The temples of Kawa II, History and Archaeology of Site* , London, 1949, p. 114f.

(2) G .A. Reisner, "Inscribed monuments from Gedel Barkal", p. 78-86

(٣) يقع شرق النيل بحوالي ٢٥ كم وشمال النقعة ١٧ كم ، يرجع إلى عهد الملك ارنخماني " ٢٣٥-٢١٨ ق.م" أهم ما يميز الموقع مباني الحوش الكبير وعدد من المباني الأخرى.

(٤) يقع شرق طريق التحدى بحوالي ٣٥ كم، ويضم عدد من المباني اهمها معبد امون ومعبد الأسد الذي يرجع تاريخيه إلى القرن الأول ق.م ، بالإضافة الكشك الروماني الذي خلط فيه بين المميزات المروية والرومانية.

(٥) يقع جنوب مدينة شندي على النيل مباشرة مما يمكنه أن يكون ميناء نهري استراتيجي، وأهم ما يميز الموقع قصر ضخم من الطوب اللبن مع بعض الواجهات الحجرية والطوب المجروق يرجع تاريخ القصر إلى القرن الأول ق.م.

(٦) يقع على الضفة الشرقية لوادي العواتيب وأهم مميزاته معبد أبدماك الذي يحتوى على عدد من الأعمدة ، كما يحتوى الموقع على بعض المباني التي لم تكتشف بعد، ويرجع تاريخ الموقع الى القرن الأول ق.م.

أربعة أعمدة، وكان يستخدم فيها الحجر الرملي المقطوع من المحاجر المجاورة.[١]

كان يقسم مساحة القاعة بطريقة غير متساوية زوجًا من الأعمدة تاركاً خلفهما مساحة واسعة للمذبح الذي تم تصميمه من الخشب والذي لم يبق به سوي منصة حجرية، كما وجدت علي أسطح الجدران الداخلية نقوشًا بارزة تم طلاؤها أصلاً بمادة الجير المرسوم والمرصع بالمعدن والحجر، وتشكل زوايا البوابة الضخمة والأبنية المائلة أضلاعًا حادة مكونة من إفريز النجوم أطرًا من حول النقوش البارزة، وكان قطر قاعدة أعمدة معبد الأسود حوالى ٦٥ سم ، أما قياسات البوابة الضخمة فهي ١٦م X ٢ م بعرض وارتفاع مناسب ، ويبلغ طول القسم الخارجي من المبنى حوالى ١٦م، والذي يضم البوابة الضخمة ويبلغ العرض حوالى ١٣ م ، ينقسم إلى جزئيين مستطيلين الشكل، المسافات بين الأعمدة من ٤,٥ م إلى ٦م تقريباً.

بالإضافة الى هذا النمط يوجد نمط آخر له قاعتان متتاليتان في كل من مروى والمصورات. وقد كشفت نتائج القياسات عن وجود بناء محاط بجدار مهدم يشير الى حدود حرم حجمه حوالى ١٠م × ٢٠م ، وتوصل البوابة الكبيرة الى باب له مصراعان الى قاعتين داخليتين متتاليتين بعرض واحد، وتم التعرف علي الجدران المبنية من كتل من الحجر الرملي والذي ظهرت عليه بقايا نقوش بارزة، وعلي بعد خمسة عشرة مترًا بالتقريب من الحرم وفي المحور وُجدت بقايا مذبح كبير بأبعاد ٣م × ٣م ، ولقد أعطت هذه المساحات للمعبد طولاً ٣٦ م وعرضاً ١٨ م تقريباً [٢].

ومن الأمثلة على هذا النوع معبد يعرف **بمعبد الشمس**، الذي يبعد حوالي كيلو متر تقريبًا من المدينة الملكية بمنطقة "مروي" [٣] ، وتم تشيد هذا المعبد من الطوب اللبن مزين بالطوب المحروق، وتبلغ مساحة هذا المعبد حوالى ١١٢م × ١١٢م تقريباً ١١٢ م ، وبالنسبة لآلهة هذا المعبد فهي مجهولة غير

---

[١] فيلدونج وآخرون:- *السودان ممالك على النيل*، ترجمه: بدرالدين عردوكى، مراجعة : صلاح محمد أحمد، معهد العالم العربى، باريس، ١٩٩٧م ، صـ ١١٦-١١٧.

[٢] المرجع السابق ، صـ١١٨ .

[٣] تقع مروي علي مسافة غير بعيدة شمال الجندل السادس عند البجراوية شمال شندي، وهي تقع علي مصطبة متموجة من الحصاء والطمي، تشرف علي الضفة الشرقية للنيل وجرفه من السهل الفيضي، وهو يضيق للغاية في هذا المكان، حيث تواجه الناظر أطلال المدينة في شكل كثبان لا حصر لها من تراب يتناثر فوقه كسرات طوب والحجارة لبنايات منهارة، وعلي حد سواء أكوام ضخمة من نفايات الحديد أما موقع المدينة فيوجد حوله أشجار السنط لأنه يقع بين حزام سقوط الأمطار.
للمزيد راجع: أدمز:- *النوبة رواق إفريقيا*، ترجمة: محجوب التيجاني، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٧٩.

انه يستبعد أن تكون آلهة مصرية فالفن المعماري الخارجي الخاص ومكان المعبد بالقرب من أبواب المدينة، بالإضافة إلى النقوش البارزة التصويرية تشير إلى احتمالية أن يكون هذا المعبد كُرس لعبادة احد الآلهة المحلية بالإضافة إلى الملك الذي شيد هذا المعبد ، وربما كان معبد كُرس للعبادة الملكية[1].

- وتعتبر الجدران المزخرفة من الخارج بنقوش بارزة من أهم معالم هذا المعبد، بالإضافة إلى واجهة الأعمدة التي توازى الجدران من جهتها الداخلية ، كما توجد ساحة غير مسقوفة تسمح بوجود درج ذي تسع درجات للوصول الى حرم صغير ذي قاعة وحيدة حيث المكان المقدس ، والذى كان يحتوى على تمثال بالحجم الطبيعي تقريباً. وكان المعبد قد تم تشييده في بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وتشير التعديلات والإضافات والنقوش البارزة علي استخدامه أكثر من سنة قرون علي الأقل.[2]

(1) F.L. Griffith and J.H. Garstang, *Meroe the city of Ethiopians* , Oxford , 1911, p. 27ff.

(٢) فيلدونج واخرون :- المرجع السابق :- صـ ١١٨.

الخاتمة ونتائج البحث

خلاصة القول فان فن العمارة الدينية خلال مملكة نباتا بأنماطه وتصميماته المعمارية وزخارفه البارزة استطاع أن يبرز ويقدم للحضارة النوبية فى الفترات القديمة اعمق الدلالات الثقافية والحضارية، ومن خلال موضوع الدراسة حول العمارة الدينية انعكس لنا كيف أن العمارة الدينية تحمل دلالات ومغزى حضاريًا واضحًا، فهي بكل عناصرها تشير الى الدلائل والملامح الدينية لمنطقة خلال هذه الفترة، وبشكل عام ومن خلال ما ذكرناه عن المعابد خلال فترة الدراسة، والتي تكونت من معابد كُرست لعبادة الآلهة المحلية وأخري كُرست لعبادة آلهة مصرية فإنه يمكن الإشارة الى عدة نتائج منها:

- تعتبر المعابد الكبيرة التي شُيدت في تلك الفترة مراكز دينية ويرجع تاريخها الى عهد الدولة المصرية الحديثة في بلاد النوبة، وقد اقترن الكثير من هذه المعابد بعبادة المعبود آمون.
- اتضح أن هناك نمطان من العمارة الدينية في منطقة النوبة خلال هذه الفترة، معابد علي النمط المصري ومعابد علي النمط المحلي.
- كان للمعابد الكبيرة التي عرفت عبادة آمون في شمال النوبة حول منطقة نباتا مع وجود مكانتها الدينية دور كبير وأساسي في استقرار الحكم خلال الدولة الكوشية (مملكة نباتا)، إذ قام الملوك الكوشيون بإيداع نصوصهم التويجية في هذه المعابد .
- نلاحظ علي المعابد النوبية أنها لم تقم علي نمط معماري واحد ، كما استخدم في بناء تصميم هذه المعابد العديد من المواد مثل الحجر والطوب المحروق والطوب اللبن، وقد اتسمت هذه المعابد بطابع يتميز بوجود صروحاً وأبهاء وصالات للأعمدة وحجرات في نهاية المعابد التي وُجدت حول منطقة قدس الأقداس.
- يلاحظ أيضًا تأثير طبيعة الطقوس والشعائر الدينية مما انعكس في التصميم الفني المعماري لهذه المعابد ليكون مكرسة للطقوس الدينية التتويجية.
- وقد امتازت المعابد طيلة عصر دولة نباتا بوضوح الأشكال والزخارف وكان ذلك في فترة الملوك الأوائل أمثال الملك بيعنخى والملك طهرقا غير أن الملوك الذين أعقبوهم في نهاية عصر دولة نباتا لم يُظهروا اهتمامًا رئيسيًا في تشييد المباني الفخمة.
- كما ظهرت على جدران هذه المعابد النقوش المتعلقة بالآلهة التي عبدت في السودان وفي مصر، كما ظهرت أيضاً علي جدران هذه المعابد صور الملوك بأشكالهم الضخمة .

- ظهرت الأعمدة الدائرية في الأبهاء وصالات الأعمدة تحتوى على أعمدة بتيجان مختلفة، حيث وجدت داخل البناء أحيانًا الأعمدة ذات الرؤوس الزهرية، والتي تعلوها طبلية مربعة، ووجدت في هذه المعابد أعمدة ذات تيجان علي شكل زهرة اللوتس المغلقة وأعمدة ذات تيجان بردية مفتوحة، وتنوعت الأعمدة والدعائم فمنها ما كان من الحجر الرملي ومنها ما كان من الحجر الجيري.
- ولقد أعتبر النقش البارز من مميزات المعابد الدينية خلال هذه الفترة، وصار من أكثر الفترات في التاريخ النوبى القديم قوة فى الجوانب الفنية والمعمارية خاصة زخارف المعابد التي شُيدت في عهد الملوك مملكة نباتا أمثال الملك بيعنخي و طهرقا.

ويبدو أن تعدد الأنماط المعمارية في بلاد النوبة (نبتة - مروى) قد فرضته الظروف الحضارية والثقافية لهذه الفترة الزمنية، وكان ظهور المعمار النبتى – المروي بخصائصه المحلية انعكاسًا للحياة اليومية في تلك الفترة وتمثلت هذه الأنماط المعمارية في المعابد الدينية ذات الطابع المصرى والطابع المحلى، فعلى سبيل المثال يحمل المعمار الديني دلالات ثقافية وحضارية هامة أهمها نقوش الملوك الكوشيين بالإضافة لتأثير الديني علي العمارة ذاتها والتي تعكس الخصوصية الثقافية والحضارية لوادى النيل.

اللوحات والأشكال

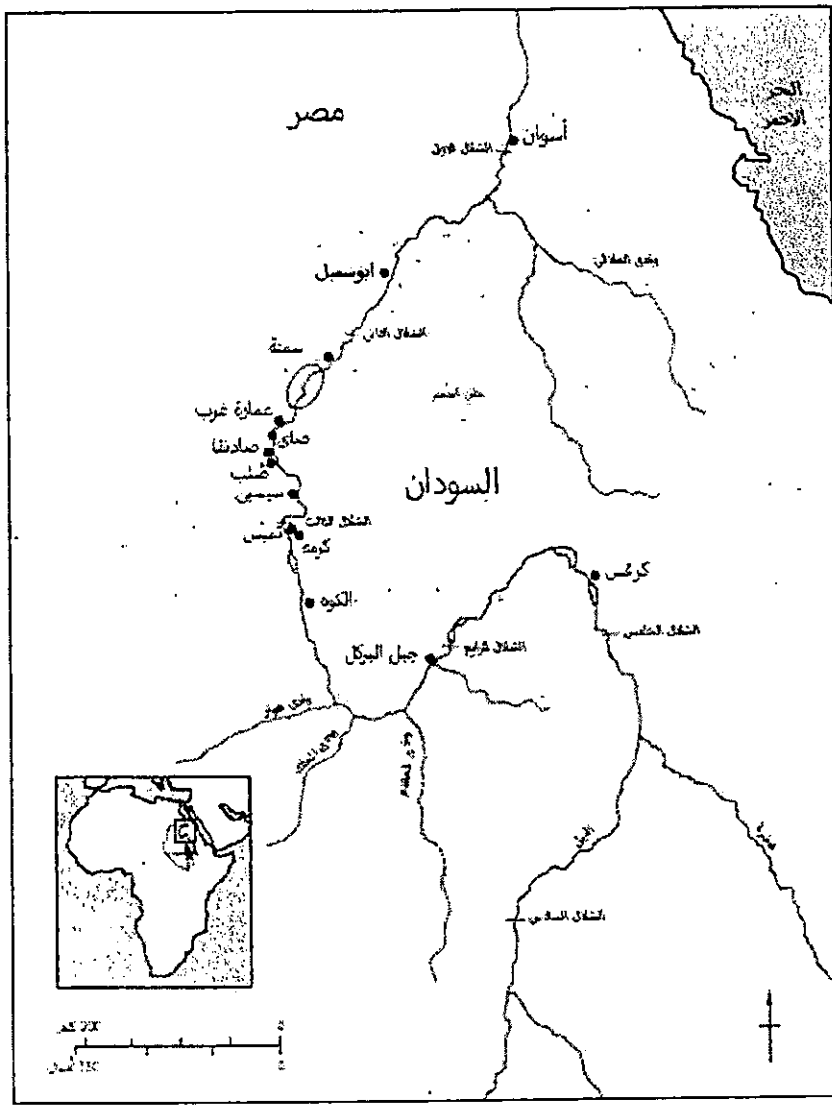

شكل رقم (١) : خريطة توضح المناطق الأثرية بمنطقة جبل البرقل ومنطقة الكوه . **نقلاً عن:**

M.F. Macadam, *The Temples of Kawa I. The Inscriptions*, London, 1949.

شكل رقم (٢) : منظر يوضح جبل البرقل والذى كان يحتوى معبد البرقل للمعبود أمون . **نقلاً عن :**

G.A. Reisner, "The Barkal Temples in 1916", in : *JEA 6* , London, 1920.

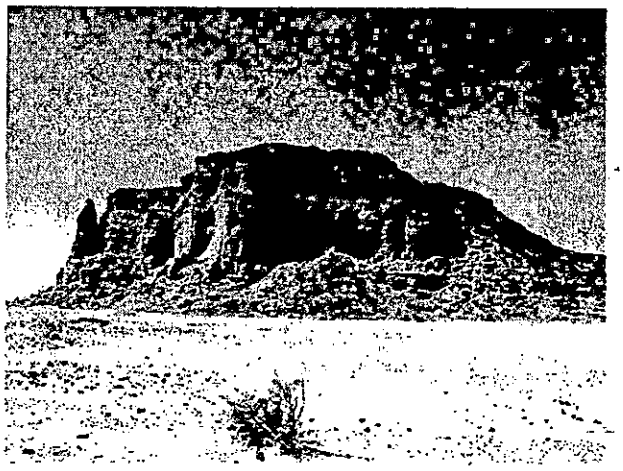

شكل رقم (٣) : منظر آخر يوضح جبل البرقل . **نقلاً عن :**

G.A. Reisner, *op. cit.*

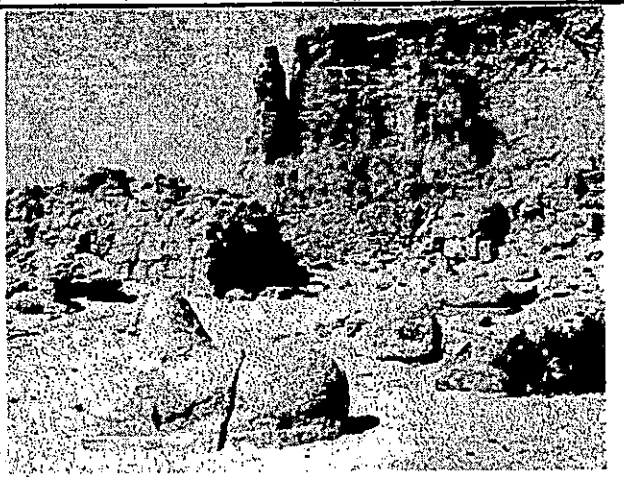

شكل رقم (٤) : يوضح طريق أبو الهول بمعبد أمون بجبل البرقل هو عبارة عن مجموعة أسود نقلت من معبد الملك أمنحتب الثالث بصولب. **نقلاً عن:**

G.A. Reisner, *op. cit.*

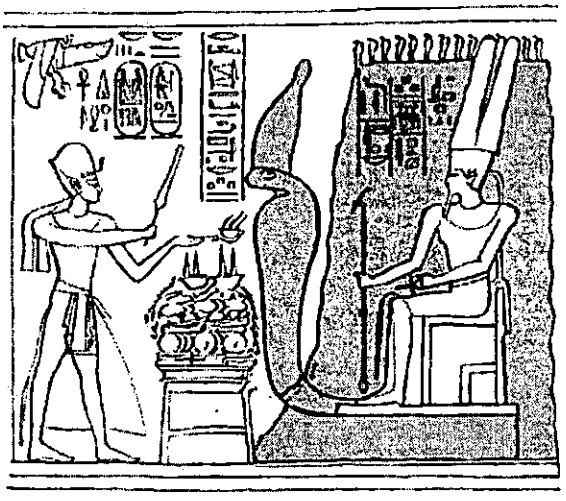

شكل رقم (٥): منظر يوضح المعبود أمون جالس بمعبده بجبل البرقل. **نقلاً عن :**

G.A. Reisner, "Inscribed monuments from Gedel Barkal" in : *ZÄS 66*,1931.

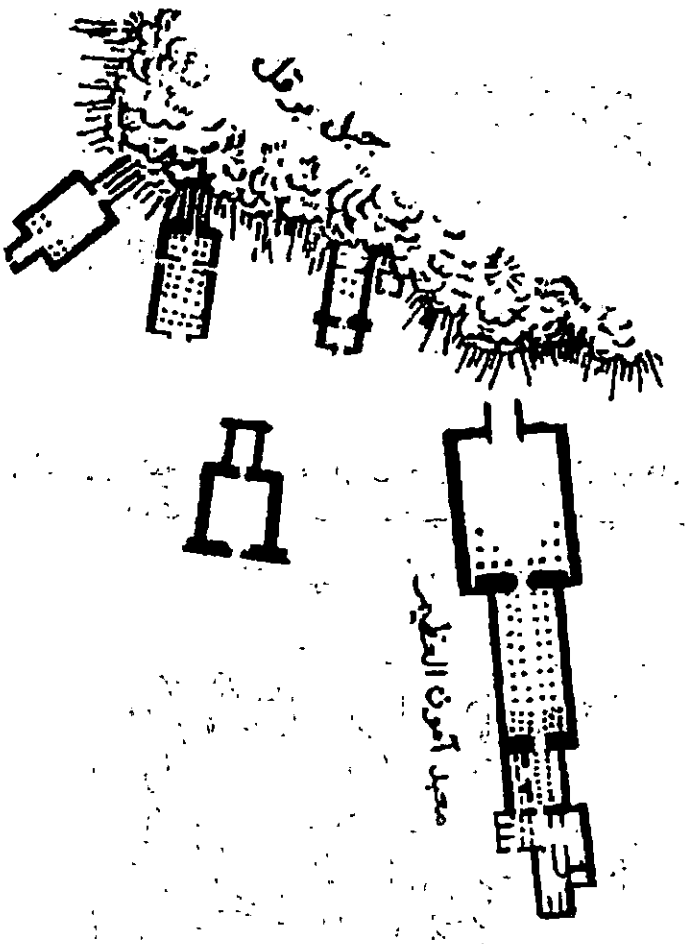

شكل رقم (٦): مجموعة معابد نباتا معى جبلها المقدس . **نقلاً عن :**

جيمس بيكى: *الآثار المصرية في وادى النيل* ، ترجمة: لبيب حبشى وشفيق فريد، مراجعة: جمال الدين مختار، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٩٤. صـ ٢٩٢

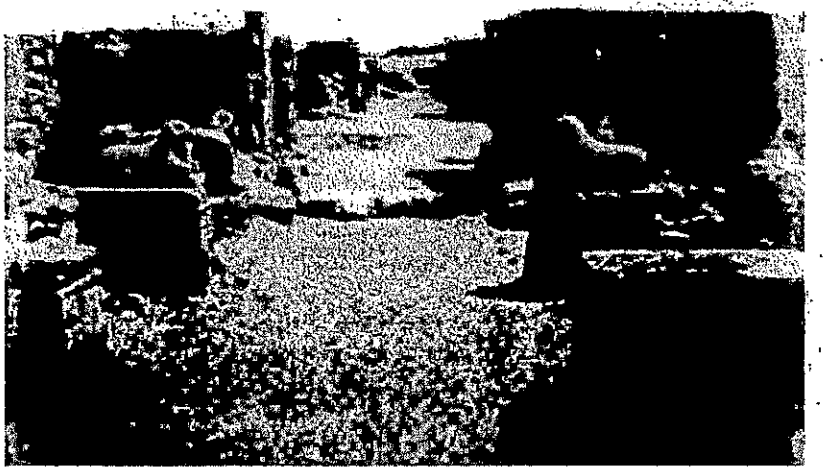

شكل رقم (٧): منظر لبقايا معبد الملك طهرقا بمنطقة الكوه. نقلاً عن :-

D.A. Welsby, "Survey and Excavations at Kawa, tle 1997-8 season" In: *Sudan&Nubia, 2*, 1998, p. 17

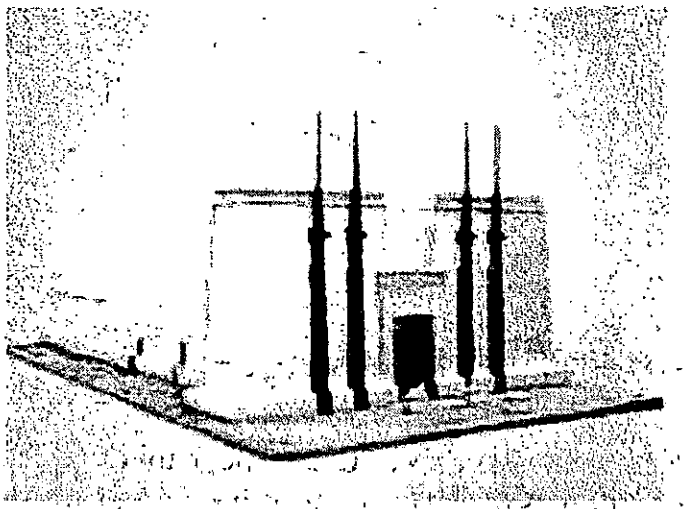

شكل رقم (٨): منظر تخيلى لمعبد الملك طهرقا بمنطقة الكوه. نقلاً عن :-

D.A. Welsby, *Op. Cit.*, p. 19

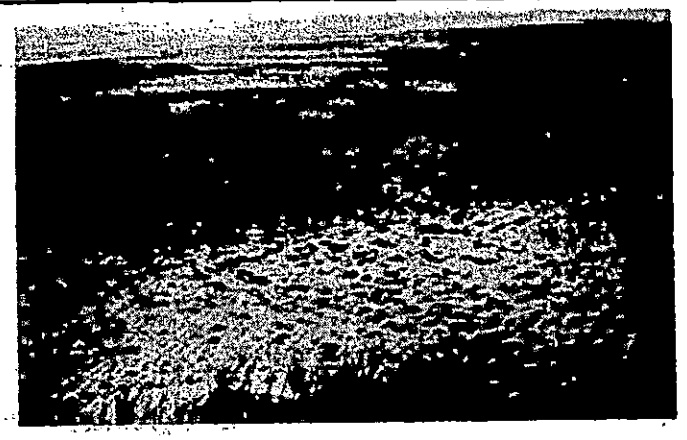

شكل رقم (٩): منظر يوضح تخطيط معبد الملك طهرقا الخاص بالمعبود أمون بمنطقة الكوه. نقلاً عن

Shinnie, P.L. and Bradley, R.L., The capital of kush I, Meroe Excavation 1965-1972,In: Meroitica 4,Berlin, 1980.

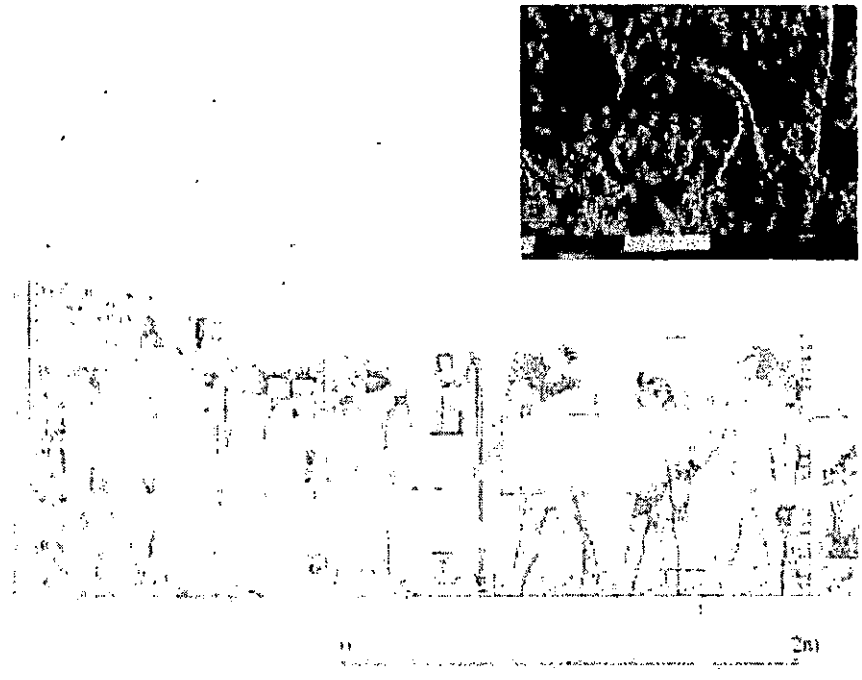

شكل رقم (١٠): منظر يوضح النقوش الخاصة بالملك طهرقا بمعبد أمون بالكوه. **نقلاً عن :-**

D.A. Welsby, *Op. Cit.*, p. 19

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية والمعربة:

أدمز : النوبة رواق إفريقيا ، ترجمة: محجوب التيجاني، القاهرة، ٢٠٠٥.

السيد أحمد محفوظ :- تاريخ الدولة الفرعونية – العصر المتأخر، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠١٠.

إيناس بهى الدين : المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.

جيمس بيكى: الآثار المصرية في وادى النيل ، ترجمة: لبيب حبشي وشفيق فريد، مراجعة: جمال الدين مختار، الجزء الخامس ، القاهرة ، ١٩٩٤.

دارك ولسبى : الكوة مدينة جماتون الفرعونية والكوشية ، ترجمة : مرتضى بيشارة محمد، منظمة تنمية آثار النوبة، الخرطوم ، ٢٠١٤.

رمضان السيد : تاريخ مصر القديمة، جزءان ، القاهرة، ١٩٨٨

سيد توفيق : تاريخ العمارة في مصر القديمة (الأقصر)، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٩٠.

عبدالحليم نور الدين : آثار وحضارة مصر القديمة ، جـ ١، القاهرة، ٢٠٠٦.

عبدالمنعم عبدالحليم سيد: حضارة مصر الفرعونية دراسة تحليلية مقارنة، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧.

عمر حاج الزاكي: الإله آمون في مملكة مروى ٧٥٠ق.م.-٣٥٠م.، الخرطوم، ١٩٨٣.

فوزي مكاوي:مملكة مروي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧١.

فيلدونج وآخرون:السودان ممالك على النيل، ترجمه: بدرالدين عردوكى، مراجعة : صلاح محمد أحمد، معهد العالم العربى، باريس، ١٩٩٧م .

كريستيان ديروش : الفن المصرى القديم ، ترجمة: محمود خليل ، مراجعة: عبدالحميد زايد، القاهرة ، ١٩٩٠.

محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨.

محمد بيومى مهران : تاريخ السودان القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٤.

المراجع الأجنبية :

Arkell, A.J., *A History of the Sudan from the Earliest Times to 1820, London* , 1961

Bonnet, C. et D. Vabelle, *Des pharaons venus d'Afrique, la cachette de Kerma*, Paris 2005.

Dafaalla, S.B., "The origin of the Napatans", *Paper presented in the international conference for meroitic. Studies*, Berlin ,1992.

Davies, V. , " New Fieldwork at Kurgus : The pharaonic Inscriptions " , in: *Sudan & Nubia 2* , 1998.

Derchan, P. , "Réflesions sur la Eécoration des pylones" in : *BSFE 46*, 1966.

Eide, T., *Fontes Historiae Nubiorum : Texual Sources for the History of the Middle Nile Region between the Eighth Century B.C and the Mid – Fifth Century B.C.*Bergin, 1996.

El Hakem, A. ," The city of Meroe and Myth of Napata" , In : *ADAB 2* , Khartoum University press, Khartoum, 1971.

Goyon, J. C., *De l'Afrique à l'Orient, L'Egypte des pharaons et son rôle historique 1800-330 avant notre ère*, Paris 2005.

Griffith, F.L. and J.H. Garstang, *Meroe the city of Ethiopians , Oxford* , 1911

Kendall, T., "The origin of the Napatan state", *Paper presented in the 7th international conference for meroitic studies*, Berlin ,1992

Kitchen, K. A. , *The Third Intermediate Period in Egypt (1100-650 BC)*, *Warminister*,1986.

Macadam, M.F., *The Temples of Kawa I. The Inscriptions*, London, *1949*.

Macadam, M.F. , *The temples of Kawa II.History and Archaeology of Site* , London, 1949

Otto, E.," Amun ", in : *LÄ I*,1975.

Reisner, G .A., "*Inscribed* monuments from Gedel Barkal" in : *ZÄS 66*,1931

Reisner, G.A., "The *Barkal* Temples in 1916", in : *JEA 6* , London, 1920

Reisner, G.A., " *Inscribed* Monuments from Gebel Barkal", in: *ZÄS 66* , 1931.

Reisner, G.A., "The Barkal Temples in 1916", in : *JEA 4* , London, 1917

Reisner, G.A., "The Barkal Temples in 1916", in : *JEA 6*.

Rilly, C., Une nouvelle interpretation du nom royal Piankhy, *BIFAO 101*, 2001

Saied ,A., *Götterglaubeund Gottheiten in der vorgeschicte und frünzeit Ägyptns*, Cairo, 1997.

Shinnie, P.L. and Bradley, R.L., The capital of kush I, Meroe Excavation *1965*-1972,In: Meroitica 4,Berlin, 1980

Vercoutter, J. "Stand for A Sacred Bark or Altar", in : *KUSH V*, Khartoum , 1957.

Wainwright,A., "The Origin of Amon", *JEA 49*, 1963.

Wilkinson, R., The Complete gods and Goddesses of Ancient *Egypt*.

Wolf, P. ," Recent Fieldwork at Musawarat es Sufra" , in : *Sudan & Nubia 1*, London, 1997